التَّارِيخُ: 29.01.2021

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَمَا مِنْ دَآبَّةٍ فِى الْأَرْضِ وَلَا طَآئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

فِى كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ.

اَلرِّفْقُ بِالْحَيَوَانِ: هُوَ مَسْؤُولِيَّتُنَا الدِّينِيَّةُ وَالْإِنْسَانِيَّةُ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

إِنَّ سَيِّدَنَا الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَ ذَاتَ يَوْمٍ عَنْ رَجُلٍ سَقَى كَلْبًا كَانَ يَلْهَثُ مِنَ الْعَطَشِ فِى وَسْطِ صَحْرَاءٍ بَعْدَ أَنْ مَلَأَ حِذَاءَهُ بِالْمَاءِ مِنْ بِئْرٍ لِيَسْقِيَهُ فَنَالَ بِذَلِكَ رِضَا اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَغُفِرَ لَهُ ذُنُوبُهُ. وَعِنْدَمَا سَأَلَ الصَّحَابَةُ الْكِرَامُ قَائِلِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لَنَا فِى الْبَهَائِمِ أَجْرًا؟ أَجَابَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ، **"فِى كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ"**[1]

كَمَا أَخْبَرَ النَّبِىُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ عَنْ اِمْرَأَةٍ اِسْتَحَقَّتْ عَذَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِأَنَّهَا قَامَتْ بِحَبْسِ هِرَّةٍ وَلَمْ تَأْبَهْ لِمَوْتِهَا مِنَ الْجُوعِ. فَقَدْ ذَكَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ تِلْكَ الْمَرْأَةَ الْقَاسِيَةَ الَّتِى لَمْ تُرَاعِى حَقَّ ذَلِكَ الْحَيَوَانِ فِى الْعَيْشِ قَدْ أَصَابَهَا عَذَابُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.[2] وَذَلِكَ لِأَنَّ الْأَذَى الَّذِى يُوَجَّهُ إِلَى أَيِّ حَيَوَانٍ هُوَ بِمَثَابَةِ إِثْمٌ وَلَهُ جَزَاءٌ إِلَهِىٌّ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّ الْحَيَوَانَاتِ، مِثْلُهَا مِثْلُ أَيِّ مَوْجُودٍ مِنَ الْكَائِنَاتِ، تَحْمِلُ مَعْنًى هُوَ بِمَثَابَةِ دَلِيلٍ عَلَى وُجُودِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَلَى قُدْرَتِهِ. وَإِنَّ كُلَّ حَيَوَانٍ، مِنْ أَصْغَرِ الْحَيَوَانَاتِ إِلَى أَكْبَرِهَا، هُوَ ذُو قِيمَةٍ بِاعْتِبَارِهِ صُنْعَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَقَدْ تَمَّ تَرْكُهُ أَمَانَةً مِنْ قِبَلِهِ تَعَالَى لِلْإِنْسَانِ. وَإِنَّ الْإِنْسَانَ مُكَلَّفٌ بِأَنْ يَكُونَ مُنْصِفًا وَيَتَحَلَّى بِالشَّفَقَةِ وَالرَّحْمَةِ تُجَاهَ الْحَيَوَانَاتِ.

وَلَا شَكَّ أَنَّ الْإِسْلَامَ يُحَرِّمُ كَافَّةَ الْأَفْعَالِ الَّتِى هِىَ ظُلْمٌ وَأَذِيَّةٌ لِلْحَيَوَانَاتِ وَالَّتِى تُبْعِدُهَا عَنِ الْغَايَةِ الَّتِى خُلِقَتْ مِنْ أَجْلِهَا. وَإِنَّ الرَّسُولَ الْأَكْرَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَذِّرُنَا فِى الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ بِقَوْلِهِ، **"مَا مِنْ إِنْسَانٍ قَتَلَ عُصْفُورًا فَمَا فَوْقَهَا بِغَيْرِ حَقِّهَا إِلاّ سَأَلَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهَا"**[3]

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ فِى الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، **"وَمَا مِنْ دَآبَّةٍ فِى الْأَرْضِ وَلَا طَآئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ"**[4] أَجَلْ، فَإِنَّ الْحَيَوَانَاتِ هِىَ مِنْ سُكَّانِ هَذِهِ الْأَرْضِ مِثْلُنَا تَمَامًا. فَلَا يَنْبَغِى عَلَيْنَا أَنْ نَنْسَى أَنَّ لَهَا حُقُوقُهَا الْأَسَاسِيَّةُ مِثْلُ الْعَيْشِ وَالْحِمَايَةِ وَالْإِيوَاءِ. وَلْنَنْظُرْ إِلَى عَالَمِ الْمَوْجُودَاتِ بِعَيْنِ الْمَحَبَّةِ وَالرَّأْفَةِ وَالْعِبْرَةِ. دَعُونَا لاَ نُؤْذِى أَىَّ كَائِنٍ حَيٍّ. وَلْنَكُنْ عَلَى قَدْرٍ أَكْبَرَ مِنَ الْوَعْيِ تُجَاهَ الْحَيَوَانَاتِ خَاصَّةً فِى ظِلِّ ظُرُوفِ الشِّتَاءِ. وَلْنَطْلُبْ رِضَا اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ خِلَالِ تَحَمُّلِنَا لِمَسْؤُولِيَّتِنَا الدِّينِيَّةِ وَالْوِجْدَانِيَّةِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ.

---

[1] صَحِيحُ الْبُخَارِىِّ، كِتَابُ الْمُسَاقَاةِ، 9.

[2] صَحِيحُ الْبُخَارِىِّ، كِتَابُ بَدْءِ الْخَلْقِ، 16.

[3] سُنَنُ النَّسَائِىِّ، كِتَابُ الصَّيْدِ، 34.

[4] سُورَةُ الْأَنْعَامِ، الْآيَةُ: 38.